أسس الادارة الاجتماعية في القرآن الكريم دراسة تحليلية

د.علي رضا الطبيبي
قسم علوم القرآن و الحديث - جامعة اراك

د.محمد مراد جافل
قسم علوم القران والحديث – جامعة اراك

هدفت هذه الدراسة للتعرف على التعريف بمفهوم الإدارة القرآنية في القرآن الكريم وتحديد النماذج القرآنية التي تأسس للإدارة الاجتماعية في القرآن الكريم وكذلك التعرف على المعاملات في الإدارة الاجتماعية من منظور القرآن الكريم، ولهذا الغرض فإن الباحث اعتمد المنهج المنهج الاستقرائي من خلال استقراء الآيات القرآنية الكريمة التي وردت فيها ما يدل على التدبر والإدارة وعلى المنهج التحليلي من خلال دراسة مفهوم الإدارة والتدبر في الآيات القرآنية وتحليلها وبيان أسس الإدارة الاجتماعية في القرآن الكريم.

وقد تضمنت الدراسة جواب احتمالي رئيسي لتحديد مفهوم الإدارة الاجتماعية في القرآن الكريم والنماذج القرآنية لأسس الإدارة الاجتماعية في القرآن الكريم وكذلك المعاملات في الإدارة الاجتماعية من منظور القرآن الكريم.

وقد توصلت الدراسة إلى إن الحضارة الإسلامية تفردت بوجود تنظيم إداري متقدم، شمل معظم الوظائف الإدارية، فالفكر الإداري بدأ يتبلور منذ نزول القرآن، وإن مصطلح الإدارة لم يرد معناها المباشر في الكتب الإسلامية، لكن لها مرادفات مثل التّدبير ولفظ كلمة أدار. ولفظ التّدبير هو أعمّ من كلمة الإدارة ويعني حسن القيام على الشؤون، التمعّن، التفكير واختيار أفضل الطّرق لتنفيذ الأعمال، كما توصلت الدراسة إلى إن القرآن الكريم يحث على الترابط الاجتماعي وتنمية روح فريق العمل المشترك وعلاج الفوارق بين الطبقات الاجتماعية من خلال قاعدة اصالة اشباع حاجات الافراد الاساسية من مسكن وملبس ومأكل التي آمنت بها النظرية الاسلامية وحاولت تطبيقها عبر الضرائب الثابتة الواجبة على الثروات. وإن الإدارة القرآنية تميزت بخصائص محددة للمعرفة الإدارية مستمدة من مصدر ثابت ومستمدة من الرؤية الإسلامية والتي تتصف بالشمول والكلية، كما تميزت بالخصوصية والأصالة كونها مستمدة من مصدر مستقل (الوحي).

المقدمة:

أنّ من خصائص القرآن الكريم هداية الإنسان في مختلف أبعاد حياته الدنيوية، لقد جاء الإسلام ليخرج الإنسان من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان والعلم، ويضعه على سكة تكامله الإنساني ليس على شرطه الفردي، بل وضمن سياق النظام الاجتماعي الذي وضع الإسلام أسسه وأطره ومقاصده الكليّة، فالإسلام ناظر إلى الإنسان ككائن اجتماعي ينخرط بالفطرة ضمن جدل العلاقات الاجتماعية، لذلك توجّه الخطاب القرآني إلى الأمة بما هي نتاج الدين من جهة ومحط التكليف الإلهي، قال تعالى: وكذلك جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا.[1] وقوله تعالى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ[2] ولفظ الامة هنا تعني جماعات الناس المرتبطين مع بعضهم روحيا وحياتيا، فإننا نرى أن القرآن الكريم قد خاطبنا بتكوين الأمة لأهميتها و قيمتها في تدبير الناس و المجتمع.[3]

[1]. البقرة:143.

[2]. آل عمران:110

[3]. صالح أحمد العلي، الإدارة في العهود الاولي، شركة المطبوعات والنشر، بيروت، ص81.

لقد حوي القرآن الكريم على اسس ومفاهيم كثيرة ومصطلحات إدارية متعددة أسهمت في ترسيخ المفهوم الإداري، وعمقت بهذا المفهوم معاني الإدارة ومضامينها، وسوف نتعرف على هذه المفاهيم والمصطلحات، ونبين المراد منها لكونها تمثل الرؤية الشمولية، والتي ينبغي أن تحيطنا عند تناول الإدارة في المنظور القرآني.

الادارة العامة من حيث كونها علم لم يتجاوز عمرها بضع عقود، اما الادارة كونها ممارسة انسانية فيمتد عمرها الى الاف من السنين، اذ نجد ان الانسان البدائي في غابر العصور مارس الادارة في ابسط صورها، وكانت حاجته الى الادارة تزداد كلما كثرت البشرية، اذ كانت الحاجة ملحة للأخذ بوظائف الادارة بتوزيع الوظائف على الافراد، وبغية اشباع حاجاتهم وانجاز اهدافهم بدأ الاهتمام بتنسيق جهودهم. وجاء الاسلام ليرسي معالم ومفاهيم ونظريات ادارية جسدت المفاهيم الربانية اذ اتصفت بالعدل والانسانية والقادة والتنظيم والاشراف والتوجيه وهذا ما دلت عليه الآيات القرآنية احاديث الرسول الكريم وممارساته العملية وبدا الرسول محمد صلى الله عليه وآله تجسيد العمل الاداري في وثيقة المدينة لبناء الدولة بكل معطياتها.

مشكلة الدراسة:

لقد بات تأثير مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي على المجتمع واضحاً من خلال متابعة ومشاهدة البرمجيات المخصصة للتواصل الاجتماعي والتي تحمل بين ثناياها أفكاراً بعيدة عن ثقافة مجتمعنا المسلم وبعيدة عن الثقافة القرآنية للمجتمع وأصبح المجتمع بصورة عامة والشباب بصورة خاصة متابعين ومولعين بهذه الأفكار الأمر الذي ولّدَ انحرافات كبيرة في المجتمع والذي انعكس سلباً على أغلب الأسر، لدرجة ان هناك من صنف هذا الغزو بأنه نوع من انواع الاحتلال والسيطرة والاستيلاء على العقول والفكر، وهذا النوع من الغزو أخطر بكثير من الغزو المباشر على الارض لأنه يتم بطرق غير مباشرة، وأهدافه طمس الهوية والثقافة الاسلامية وتشويه العادات والتقاليد، وإلغاء الكثير من القيم والمفاهيم في مجتمعاتنا، لذا فالأمر يتطلب إدارة اجتماعية ناجحة على جميع المستويات الأسرية والمؤسساتية والتحصن بثقافتنا القرآنية للوقوف ضد هذه الأفكار.

وتتلخص مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي الآتي:

ما أسس الإدارة الاجتماعية في القرآن الكريم؟

ويتفرع منها التساؤلات الفرعية الآتية:

1. ما مفهوم الإدارة الاجتماعية في القرآن الكريم؟
2. ما النماذج القرآنية لأسس الإدارة الاجتماعية في القرآن الكريم؟
3. ما هي المعاملات في الإدارة الاجتماعية من منظور القرآن الكريم؟

الجواب الاحتمالي:

جواب الاحتمالي للسؤال الاصلي: لقد حوى القرآن الكريم على اسس ونماذج ومعاملات ومفاهيم كثيرة ومصطلحات إدارية متعددة أسهمت في ترسيخ المفهوم الإداري، وعمقت بهذا المفهوم معاني الإدارة الاجتماعية ومضامينها.

1. جواب احتمالي للفرعية الاولى: يحث القران الكريم وضع الحلول المناسبة للمشكلات الناتجة عن الفوارق بين الطبقات الاجتماعية من خلال اشباع حاجات الفرد الأساسية وعلى الترابط الاجتماعي وتنمية روح فريق العمل المشترك.
2. جواب احتمالي للفرعية الثانية: للقرآن الكريم نماذج قرآنية ساهمت في ترسيخ الإدارة الاجتماعية كالعدل أساساً لصلاح الفرد والمجتمع ووجوب الوفاء بالعهود كأساس

JESUS.ORG.LY

لضمان التعامل بين الناس وتشريعات إسلامية لتطبيق الالتزامات الأسرية والاجتماعية.

3. جواب احتمالي للفرعية الثالثة: اهتم القرآن الكريم في عرض المعاملات والمعرفة الإدارية من خلال التوجيهات المباشرة بصيغة الأمر أو النهي والتوجيهات غير المباشرة كالقصص والأمثال والمواقف.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحديد أسس الإدارة الاجتماعية في القرآن الكريم من خلال الأهداف الآتية:

1. التعريف بمفهوم الإدارة القرآنية في القرآن الكريم.
2. تحديد النماذج القرآنية التي تأسس للإدارة الاجتماعية في القرآن الكريم.
3. التعرف على المعاملات في الإدارة الاجتماعية من منظور القرآن الكريم.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من أهمية موضوع الإدارة الاجتماعية في ترسيخ العدل كأساس لصلاح الفرد والمجتمع والالتزام والوفاء بالعهود كأساس للتعامل بين الناس وتنمية روح فريق العمل المشترك.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي من خلال استقراء الآيات القرآنية الكريمة التي وردت فيها ما يدل على التدبر والإدارة وعلى المنهج التحليلي من خلال دراسة مفهوم الإدارة والتدبر في الآيات القرآنية وتحليلها وبيان أسس الإدارة الاجتماعية في القرآن الكريم.

هيكلية الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى ثلاث مباحث وكما يلي:

المبحث الأول: مفهوم الإدارة الاجتماعية.

المطلب الأول: تعريف الإدارة الاجتماعية

المطلب الثاني: الإدارة الاجتماعية في عصر الإسلام.

المطلب الثالث: أهمية وخصائص المعرفة الإدارية في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: النماذج القرآنية لأسس الادارة الاجتماعية

المطلب الاول: العدل أساسا لصلاح الفرد والمجتمع

المطلب الثاني: وجوب الوفاء بالعهد كضمان حقيقي للتعامل بين الناس.

المطلب الثالث: تنظيم التشريع الإسلامي لقواعد تطبيق الالتزامات الاجتماعية.

المطلب الرابع: نظامُ الأسرة في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: المعاملات في الإدارة الاجتماعية من منظور القرآن الكريم:

المطلب الاول: المعاملات المالية

المطلب الثاني: العقوبات والحدود.

المطلب الثالث: منهج القرآن في عرض المعرفة الإدارية.

المبحث الاول: مفهوم الإدارة الاجتماعية

المطلب الاول: تعريف الإدارة الاجتماعية

الإدارة لغةً: من الدور والدوران بمعنى الطواف حول الشيء أو التحرّك من شيء والعود ثانياً إليه، يقال: دار الشيء يدور دوراً ودوراناً، إذا طاف حول الشيء أو تحرّك وعاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه[4]. ومعنى الإدارة: لفَّ الشيء حول نفسه كالدائرة التي يرجع آخرها من حيث بدأ أوّلها، يقال: أدار

[4]. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة، استامبول،1998، ج١، ص٣٠٢.

العمامة حول رأسه أي لفّها حوله[5]. وقد تأتي الإدارة بمعنى تمشية أمر الشيء كإدارة التجارة بمعنى تعاطيها وتداولها، وإدارة الرأي بمعنى إجالته.[6]

الإدارة اصطلاحا: لم تُذكر كلمة الإدارة في القرآن الكريم والأحاديث النبويّة بهذه اللفظة إلّا في موضع واحد، وهو قوله تعالى: (إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ)[7] ، لكنّها ذُكرت بمعنى التدبير المرادف للإدارة، والدليل قوله تعالى: (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ)[8].

والادارة اصطلاحا: هي عملية تحقيق الأهداف المرسومة بالاستخدام الأمثل للموارد المتاحة، وفق منهج مُحدّد، وضمن بيئة معينة.[9]والإدارة فرع من العلوم الاجتماعية، وهي أيضًا عملية التخطيط والتنظيم والتنسيق والتوجيه والرقابة على الموارد المادية والبشرية للوصول إلى أفضل النتائج بأقصر الطرق وأقل التكاليف المادية. وتعتبر الإدارة من أهم الأنشطة الإنسانية في أي مجتمع، على أساس اختلاف مراحله، تطوره، وذلك لما للإدارة من تأثير على حياة المجتمعات لارتباطها بالشؤون الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية. ولأن الإدارة هي التي تقوم بجمع الموارد الاقتصادية وتوظيفها لكي نشبع بها حاجات الفرد والجماعة في المجتمع. فبالإدارة يصنع التقدم الاجتماعي، وعليها تعتمد الدول في تحقيق التقدم والرخاء لمواطنيها، والإدارة الناجحة هي الأساس في نجاح المنظمة وتفوقها على منافسيها.

تعرف الإدارة الاجتماعية: بأنها عمل ونشاط من يديرون الخدمات الاجتماعية، والتي يستخدمون فيها الأساليب الفنية التي تقوم على تطبيق العلوم الاجتماعية الأساسية، وتشير إلى الجهاز أو الجهة المناط بها الأشراف على تنفيذ التشريعات الاجتماعي، ويتسع مفهوم مصطلح الإدارة الاجتماعية ليشير إلى معرفة العلوم الاجتماعية ومناهجها لتحديد وقياس الحاجات الفردية والاجتماعية.

وتعرف الإدارة الاجتماعية اصطلاحاً بأنها: الحث على الترابط الاجتماعي وتنمية روح فريق العمل المشترك وعلاج الفوارق بين الطبقات الاجتماعية من خلال قاعدة اصالة اشباع حاجات الافراد الاساسية من مسكن وملبس ومأكل التي آمنت بها النظرية الاسلامية وحاولت تطبيقها عبر الضرائب الثابتة الواجبة على الثروات.

فالإدارة الاجتماعية عملية تحدث في مجتمع معين وتستند إلى التعلم الجماعي والمستمر والمفتوح لتصميم وتنفيذ المشاريع التي تعالج لاحتياجات والمشاكل الاجتماعية وتهتم الادارة الاجتماعية بتحليل السياسة الاجتماعية من حيث تنفيذها عن طريق العمل الاجتماعي ومدى فعاليتها في معالجة المشكلات الاجتماعية.

وتعني الإدارة الاجتماعية الحوار بين مختلف الجهات الفاعلة، مثل الحكومات والشركات والمنظمات المدنية والمواطنين. لذا فإن الاهتمام بالإدارة الاجتماعية يتطلب الاهتمام بمجالات علمية اخرى مثل القانون والتعليم والعمل الاجتماعي وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس الاجتماعي، لذا فإن ذلك يجعل من الضروري الإشارة إلى سلسلة من القضايا التي تعمل أيضًا كمرادف للإدارة الاجتماعية أو التي تصبح بالفعل عناصر أساسية منها حتى يمكن تنفيذها بنجاح. وهو ما يعرف بالإدارة الذاتية أو تنمية المجتمع أو إدارة المجتمع.

---

[5]. الراغب الاصفهاني، *المفردات* في غريب القرآن، دفتر نشر الكتاب، 1404ق، ج١، ص٣٢٢.

[6]. الأزهري، أبو منصور، وتهذيب اللغة، تحقيق: علي حسن هلالي وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت،2001، ج١٤، ص١٥٤.

[7]. البقرة:282

[8]. السجده:5

[9]. الموسوي، سنان كاظم، و ضا صاحب ابو حمد آل على، *الإدارة: لمحات معاصرة، غزة،2012، ص17.*

JESUS.ORG.LY

إن الإدارة الاجتماعية هي عملية كاملة من الإجراءات واتخاذ القرار، والتي تشمل بدايةً من نهج ودراسة وفهم مشكلة إلى التصميم والتنفيذ من المقترحات. وتتطلب العملية التعلم المشترك والمستمر للفئات الاجتماعية، مما يسمح لهم بالتأثير على تصميم السياسات العامة. في النهاية، يتعلق الأمر ببناء مساحة للعلاقات الاجتماعية والعلاقات المؤسسية، والتي يتم تحقيقها من خلال مجموعة من الاجراءات هذه الطريقة، ويتم تشكيل الإدارة الاجتماعية كقناة يتصرف المجتمع من خلالها بروح ريادة الأعمال لتعزيز التغيير الاجتماعي. لنجاحه، فمن الضروري تعزيز علاقات المجتمع والعمل على استعادة الهوية الثقافية والقيم الجماعية للمجتمع المعني.

المطلب الثاني: الإدارة الاجتماعية في عصر الاسلام:

يتطلب البحث حول النظام الإداري لعصر رسولنا الكريم محمد صلّى الله عليه وسلّم الرجوع إلى القرآن الكريم وتفسيره، والسنة النبويّة وشروحها، وكتب السير، والتاريخ، والفقه، والأدب، وغيرها من المصادر، حيث أشار القرآن الكريم إلى مجموعة من الوظائف في مكة المكرمة، ومنها: السقاية، والرفادة، والعمارة، والنسيء، والأيسار، كما أوضحت آيات القرآن الكريم إيلاف مكة المكرمة، وتجارتها قبل مجيء الإسلام، ثمّ ذكرت قواعد وأسس النظام السياسي الإسلامي المتمثلة بالشورى، والعدل، والطاعة، ثمّ نزلت الآيات القرآنيّة التي تُبيّن أحكام الأمور الماليّة، ومنها: الغنائم وتوزيعها، والجزية، والفيء، والزكاة، وغير ذلك.[10]

المطلب الثالث: أهمية وخصائص المعرفة الإدارية في القرآن الكريم:

لقد حوى القرآن الكريم مفاهيم كثيرة ومصطلحات إدارية متعددة أسهمت في ترسيخ المفهوم الإداري، وعمقت بهذا المفهوم معاني الإدارة ومضامينها، ومن هذه المفاهيم والمصطلحات ان القرآن يشمل أسس الإدارة مثلا مصطلح العمال في قوله تعالى: قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ[11] أو مصطلح الشورى، نحو قوله تعالى: وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ.[12] ومصطلح الخليفة: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً.[13] والمعنى القرآني العام من الخليفة هو خلافة الله في عمارة الأرض، وهي الوظيفة الإنسانية العامة لبني الانسان.

وهناك خصائص محددة تميز المعرفة الإدارية في القرآن منها أنها:

- مستمدة من مصدر ثابت (لا يتغير ولا يتبدل): يقول سبحانه وتعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ.[14]
- مستمدة من الرؤية الإسلامية التي تتصف بالشمول والكلية: مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ.[15]
- تميز بالخصوصية والأصالة كونها مستمدة من مصدر مستقل (الوحي)
- تشكل نسق مفاهيمي يكمل بعضها عند البحث وفي ذلك قال تعالى: وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا.[16]
- تتميز بالمضمون الأخلاقي: إِنَّ هذا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ[17]

---

[10]. أحمد عجاج كرمى، الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (الطبعة الطبعة: الأولى)، القاهرة: دار السلام، 1427، الجزء الأول، ص15.

[11].انعام:135.

[12].الشورى:38.

[13].البقره:30.

[14].الحجر:9

[15].الانعام:38

[16].النساء:82

[17]. الاسراء:9

- تتصف المفاهيم الإسلامية بالواقعية فهي إن استقلت بناء لا تستقل تعاملا.
- تقدم معرفة ماضية وحالية ومستقبلية مترابطة مؤكدة أهمية البعد الزمني والتقسيم المرحلي لأي إدارة.
- مقدمة بأسلوب بياني ذي تأثير فوري على نفس القارئ.
- توفر المعيارية التي يفتقدها العلم الوضعي المعاصر.
- وجود تكامل بين المفاهيم كلها داخل المفهوم نفسه مهما تعددت المستويات مثل مفهوم الشورى الذي يمارس على مستوى الحكم والعمل والأسرة حتى النفس الإنسانية.[18] فإذا جربت مفهوما واحدا تجده يستدعي بقية المفاهيم المرتبطة به.
- تكامل المعرفة فلا يوجد تعارض معرفي بين أجزائه؛ فهناك تكامل بين الوجود والوحي، وتكامل بين المعرفة والعمل، وتكامل بين المعرفة العلمية والمعرفة الغيب.

المطلب الرابع: أسس المجتمع من منظر القرآن:

تحدث القرآن الكريم عن قيام المجتمع البشري ونشوئه في الآية 30 من سورة البقرة والتي تقول :وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً.

ومن المفيد أن نتذكر في هذه اللحظة انّ هذه الآية هي من القرآن المدني، أي القرآن النازل في المدينة، بعد تحول الدعوة الإسلامية من حركة تبشيرية وتغييرية، إلى دولة ومؤسسات. وبالتالي، فإنّ الآية الكريمة كانت بصدد تعليم المسلمين العناصر التي يقوم عليها البناء الاجتماعي، وهي: الإنسان والأرض والعلاقة المعنوية[19].

المبحث الثاني: النماذج القرآنية لأسس الادارة الاجتماعية:

المطلب الاول: العدل أساسا لصلاح الفرد والمجتمع

قال سبحانه وتعالي: إِنَّ اللَّهَ يَأمُرُ بِالعَدلِ وَالإِحسانِ وَإيتاءِ ذِي القُربىٰ وَيَنهىٰ عَنِ الفَحشاءِ وَالمُنكَرِ وَالبَغيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُم تَذَكَّرونَ.[20]

وهي من جوامع الكلم القرآنية الرائعة، فيما يجب أن يفعله المؤمن وينتهي عنه تجاه مجتمعه، أفرادا كانوا أو هيئات وتجاه أقاربه، وتضمنت تقريرا بأن الله يأمر بالعدل والإنصاف والمساواة ويأمر بما هو فوق ذلك أيضا وهو الإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن كل ما فيه فحش ومنكر من قول وعمل وعن كل ما فيه بغي على الناس وعدوان وظلم وجور، وانتهت بتوجيه الخطاب إلى السامعين القريبين بأن الله يعظهم بذلك لعلهم يتذكرون ويعلمون ما يجب عليهم ويعملون به.[21] فذكر في هذه الآية الأوامر التي جمعت فضائل الأخلاق والآداب وضروب التكاليف التي رسمها الدين وحث عليها لما فيها من إصلاح حال النفوس، وصلاح حال الأمم والشعوب، ثم ضرب الأمثال لمن يحيد عنها وينفر من فعلها، ثم أبان أن أمر الهداية والإضلال بيده، وأنه قد قدّره بحسب

---

[18]. عارف، نصر محمد، نظريات التنمية السياسية، ضمن بحوث إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، محور العلوم الاجتماعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،2000م، ص472.

[19]. وهذا المصطلح من ابتكارات السيد محمّد باقر الصدر – التي تربط بين الإنسان والأرض، أو الطبيعة، من جهة، وبين الإنسان وأخيه الإنسان من جهة ثانية. وهذه العلاقة المزدوجة هي العنصر الحاسم في قيام المجتمع البشري. لأنّ وجود بشر متفرقين لا تربطهم علاقة مستقرة في ما بينهم، من جهة وفي ما بينهم وبين الأرض من جهة ثانية، لا يؤدي إلى قيام مجتمع. وقد نضطر إلى استخدام مفردات أخرى لوصف مثل هذا الوجود البشري، مثل: الجمهرة أو التجمع أو غيرها. أما كلمة مجتمع فيدخل في بنائها بشكل أساسي "العلاقة المعنوية" باعتبارها العنصر الثالث من عناصر تكوّن المجتمع البشري.

[20].النحل:90

[21]. دروزة، محمد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، 1421هـ، ج6،ص167-168.

JESUS.ORG.LY

استعداد النفوس للصلاح والغواية، وأنه سيجازى يوم القيامة كل نفس بما كسبت.[22] فالقرآن الكريم جاء لينشئ أمة وينظم مجتمعا، ثم لينشئ عالماً ويقيم نظاماً. جاء دعوة عالمية إنسانية لا تعصب فيها لقبيلة أو أمة أو جنس إنما العقيدة وحدها هي الآصرة والرابطة والقومية والعصبية، ومن ثم جاء بالمبادئ التي تكفل تماسك الجماعة والجماعات، واطمئنان الأفراد والأمم والشعوب، والثقة بالمعاملات والوعود والعهود. وللحق تبارك وتعالى في هذه الآية ثلاثة أوامر: العدل، والإحسان، وإيتاء ذي القُربى. وثلاثة نَواه: عن الفحشاء والمنكر والبغي.

شعور البر والعطف والخير ممثلا في إطعام الطعام، مع حبه بسبب الحاجة إليه، أي ومن صفات هذه النفوس أنهم يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، فالطعام الذي عليه قوام الحياة وملاكها، لا يؤثرون أنفسهم به، بل يجعلون لمن يعوزهم هذا الطعام نصيبا منه، ولو كانوا هم أنفسهم في أشد الحاجة إليه.[23] وخصص الإطعام بالذكر لما في إطعام المحتاج من إيثاره على النفس والمسكين، واليتيم، والأسير، هم أضعف أعضاء الجسد الاجتماعي، وهم الذين يتلقون أول الضربات وأقصاها وأفعلها، في أزمان المحل، والجدب، فيكونون أول حطب تشتعل فيه نار المجاعات، فالمسكين قد أضرعه الفقر، وأذلّه الحرمان، حتى في أوقات الرخاء واليسر، وهو في حال القحط والمجاعة أشد ضراعة، وأكثر ذلة وضعفا وحرمانا، واليتيم المراد به اليتيم الفقير قد اجتمع عليه اليتم والفقر معا، فهو فاقد الأب وهو مظنة الحاجة لأن أحوال العرب كانت قائمة على اكتساب الأب للعائلة بكدحه فإذا فقد الأب تعرضت العائلة للخصاصة، والأسير، سجين في قيد الأسر، إن كان ذا غنى فهو لا سبيل له إلى ما يملك، وإن كان قوي اذا حول وحيلة، فقد عطّل الأسر كل قواه، وسلبه كل ماله من حول وحيلة، ومثل الأسير كل من انقطعت وسائله المتاحة له، وحيل بينه وبين مصادر رزقه، وعمله، كالمرضى والمساجين، وأبناء السبيل، وذوى العاهات، ونحوهم[24]. وإنما اقتصر على الثلاثة لأنهم من أهم من تجدر الصدقة عليهم.[25]

المطلب الثاني: وجوب الوفاء بالعهد كضمان حقيقي للتعامل بين الناس:

إن الآيات التي وردت في وجوب الوفاء بالعهود كثيرة ومن ذلك قوله تعالى: وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ[26]

وخص الله سبحانه الأمر بالوفاء بالعهد بالذكر، مع أنه داخل في المأمورات التي اشتملت عليها الآيات القرآنية المتناثرة في ثنايا القرآن الكريم، ولأن الوفاء بالعهود من أكد الحقوق وأوجبها على الإنسان.[27]فالوفاء بالعهود هو الضمان لبقاء عنصر الثقة في التعامل بين الناس، وبدون هذه الثقة لا يقوم مجتمع، ولا تقوم إنسانية، والنص يخجل المتعاهدين أن ينقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلوا االله كفيلاً عليهم، وأشهدوه عهدهم، وجعلوه كافلاً للوفاء بها، وقد تشدد الإسلام في مسألة الوفاء بالعهود فلم يتسامح فيها أبداً، لأنها قاعدة الثقة التي ينفرط بدونها عقد الجماعة ويتهدم، والنصوص القرآنية هنا لا تقف عند حد الأمر بالوفاء والنهي عن النقض إنما تستطرد لضرب الأمثال، وتقبيح نكث

---

[22]. المراغي، لأحمد بن مصطفى ، تفسير المراغي: الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م: ج ١٤ ص ١٣٠

[23]. المراغي، لأحمد بن مصطفى ، تفسير المراغي: الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.ج14،ص130.

[24]. الرازي، فخرالدين، التفسير الكبير، دار الفكر،1881، ج30،ص747

[25]. القاسمي، محاسن التأويل، عيسى البابي الحلبي،2007، ج9،ص375 .

[26]. النحل:91

[27]. [27]قطب، سيد، في ظلال القرآن، ط32، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2003م،ج6،ص3781.

العهد، ونفي الأسباب التي قد يتخذها بعضهم مبررات، وكلها من مبادئ السلوك الأساسية التي جاء بها القرآن الكريم، والذي فيه بيان الجزاء المقرر لنقض العهد، واتخاذ الأيمان للخداع والتضليل، وهو العذاب العظيم، والبشرى للذين صبروا وتوفيتهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون .[28]

فالآية الكريمة خطاب للمؤمنين، وهي أمر ملزم لهم بالوفاء بعهد الله تعالى، الذي وثقوه باسمه، وجعلوه كفيلا وضامنا لما عاهدوا عليه، إذ كان باسمه تعالى على هذا الوعد، وقبل الآخر ما أعطى الأول، مطمئنا إلى كفالة الله، وإلى أن صاحبه لن يخون عهد الله! وإنه لجرم عظيم أن يعطى الإنسان عهدا باسم الله، ويتخذ من هذا الاسم الكريم مدخلا إلى ثقة الناس به، واطمئنانهم إليه، ثم يكون منه غدر وخيانة! إنه عدوان على الله، ومخادعة باسمه، وسرقة تحت ستار من جلال الله و خشيته..! وتلك جرأة على الله، واستخفاف بقدره، وليس لمن يتعرض لهذا، إلا أن ينتظر ما يحلّ به من غضب الله ونقمته، ويدخل في ذلك كل عهد يلتزمه الإنسان باختياره، والوعد من العهد، وقد ينظر البعض إلى الوفاء بالعهد على أنه ملْزم به وحده، أو أنه عبء عليه دون غيره، لكنه في الحقيقة عليك وعلى غيرك، فكما طلب منك الوفاء طلبه كذلك من الآخرين، فكلّ تكليف لك لا تنظر إليه هذه النظرة، بل تنظر إليه على أنه لصالحك.[29] وقوله سبحانه: ولا تنفضوا الايمان بعد توكيدها الايمان.... تأكيد للأمر بالوفاء، وتحذير من الخيانة والغدر، أي ولا تخالفوا ما عاقدتم فيه الأيمان وشددتم فيه على أنفسكم، فتحنثوا فيه وتكذبوا وتنقضوه بعد إبرامه، وقد جعلتم الله بالوفاء بما تعاقدتم عليه راعيا يرعى الموفي منكم بالعهد والناقض له بالجزاء عليه، والنقض في اللغة:

حقيقة في فسخ ما ركب بفعل يعاكس الفعل الذي كان به التركيب، واستعمل هنا على سبيل المجاز في إبطال العهد، والأيمان: جمع يمين، وتطلق بمعنى الحلف والقسم، وأصل ذلك أن العرب كانوا إذا أرادوا توثيق عهودهم بالقسم يقسمونه، ووضع كل واحد من المتعاهدين يمينه في يمين صاحبه، أي: كونوا أوفياء بعهودكم،

من هذه الجمل كلها تأكيد الوصاية بحفظ عهد الإيمان، في العهود التي تعاهدون الله الوفاء بها، والأيمان التي تؤكدونها على أنفسكم، أتبرون فيها أم تنقضونها؟ وهو محص ذلك كله عليكم وسائلكم عنه وعما عملتم فيه، فاحذروا أن تلقوه وقد خالفتم أمره ونهيه. [30]ومن التلاعب باسم الحق جل وعلا، فهو سبحانه يعلم من يفي بعهده، ويعرف لاسمه الكريم جلاله، ومن لا يوقّر الله، ولا يحفل بالعهد الذي قطعه، وأشهد الله عليه، والله سبحانه غيور على حماه أن يستباح، فمن استباحه فقد أورد نفسه موارد الهالكين.[31]

والخلاصة: أن الآية الكريمة تحقر في كل جزئية من جزئياتها، حال من ينقض العهد وتدعو إلى وجوب الوفاء بالعهود في جميع الأحوال، وتنهى عن اللجوء إلى الذرائع الباطلة، من أجل نقض العهود، إذ الإسلام لا يقر هذه الذرائع وتلك المبررات، بدعوى أن هناك جماعة أقوى من جماعة، أو دولة أعز من دولة، وإنما الذي يقره الإسلام هو مراعاة الوفاء بالعهود، وعدم اتخاذ الأيمان وسيلة للغش والخداع، فلا يصح أن يفي أحدنا ويخلف الآخر، لأن ذلك يتسبب في عدم تكافؤ الفُرص، ومعلوم أن مصالح العباد في الدنيا قائمة على الوفاء بالعهد.[32]

---

[28].نفسه:ج6، ص2191.

[29]. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ:ج14، ص262 .

[30].نفسه:ج1 ،ص262.

[31].نفسه،263.

[32]. الطنطاوي، سيد محمد، التفسير الوسيط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، 1431هـ، ج8، ص225 .

JESUS.ORG.LY

المطلب الثالث: تنظيم التشريع الإسلامي لقواعد تطبيق الالتزامات الاجتماعية:

لم يتوقف التشريع الإسلامي عند حد الأمر والحث على أداء المسؤولية الاجتماعية وإنما نظم كيفية هذا الأداء في آليات محددة بدقة، يتضح هذا في فقه الزكاة وفقه الوقف والحقوق الواجبة للعمال والإحسان والسماحة مع العملاء والموردين ونحو ذلك من الأحكام الرشيدة للمعاملات المالية، ففي النظام الإسلامي فإن نطاق المسؤولية الاجتماعية في الجانب الملزم شرعا، محدد بدقة في معدلات زكاة كل مال، وتتراوح هذه المعدلات بين 2.5 % إلى 20 %، بالإضافة إلى مراعاة العدل في الحقوق المالية والمحافظة على الموارد المشتركة، مثل: الطرق والجسور والغابات والمياه والهواء وكف الأذى عنها وعن الناس كافة، وتمثل الصدقات أحد أساليب الأداء الاجتماعي، ولا تقتصر على الإعانة بالمال وإنما تمتد لاستخدام كل الإمكانيات لإفادة المجتمع.

فان الاسلام لم يتعامل مع مشكلة الفقر تعاملاً هامشياً، بل دخل في معترك الصراع الاجتماعي مسلحاً بضوابطه الشرعية الدقيقة في تضييق الفوارق الطبقية، فشرع . اولاً . اصالة اشباع حاجات الافراد الاساسية من الطعام واللباس والسكن. وأمضى ما أقره الارتكاز العقلاني فيما يتعلق بالخدمات الصحية، والخدمات الاساسية الاخرى كالنقل ونحوه. وقرر . ثانياً . ان للفقراء حقاً في اموال الاغنياء: وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ* لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ [33]. ففرض ضرائب على الثروة الحيوانية والزراعية والمعدنية والنقدية ونحوها، وبذلك تعامل الاسلام مع صميم المشكلة الاجتماعية بهدف ازالة اسباب الفقر والحرمان، واقتلاع جذور الفساد الاقتصادي. فالزكاة التي أوردها القرآن الكريم :خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا.[34] وهي ضريبة عينية أو قيمية محددة بنسبة مئوية في الانعام الثلاثة: الإبل والبقر والغنم، وفي الغلات الاربع: الحنطة والشعير والتمر والزبيب، وفي النقدين الذهب والفضة. تشبع الفقراء من المأكل والملبس وتسد حاجاتهم الاساسية الاخرى. والخمس في قوله تعالى: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ. وهو اخراج عشرين بالمائة من الواردات السنوية، خمس الغنيمة كانت أو خمس الفائدة أو الربح، كالمعادن المستخرجة من الأرض وما يخرج من البحار وما يعثر عليه من الكنوز، وما يفضل من مؤونة سنة الافراد . تعكس حقيقة مهمة في فكرة العدالة الاجتماعية وهي ان خمس الثروة الاجتماعية يجب ان تذهب لمساعدة الفقراء والمشاريع والخدمات الاجتماعية التي ترفع من مستواهم وتمنحهم فرصاً حقيقيةً للعمل والانتاج، وتساعد الدولة أيضاً على بناء المدارس والمستشفيات ووسائل التدريب والتأهيل الاجتماعي. هذا اضافة الى ان الضرائب التي فرضها الاسلام كالصدقة الواجبة: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا.[35] والكفارات: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا.[36] والاضحية: فَصَلِّ لِرَبِّكَ وانْحَرْ.[37] وفَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْى.[38]والضرائب التي شجع الافراد على دفعها بدافع الاستحباب كالصدقة المستحبة والانفاق في سبيل الله : الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

[33].معارج24-25.

[34].التوبة:103

[35].التوبة :60

[36].مائدة:95

[37].كوثر:2

[38]:البقرة:196

يَحْزَنُونَ.[39] كلها ترفع حوائج المعدمين وتسد رمقهم وتشبعهم.

المطلب الرابع: نظامُ الأسرة في القرآن الكريم:

تعد الأسرة المسلمة اللبنة الأساس في بناء الفرد الصالح والمجتمع الراشد، فهي المأوى الكريم الذي هيأه الحق سبحانه للبشر من ذكر وأنثى يستقر فيه ويسكن إليه، وبقدر ما تكون الأسرة صالحة متماسكة يكون المجتمع أخويا وقويا، لذلك اعتنى الإسلام بها منذ اللحظات الأولى بدءا من التفكير في تكوينها حيث حثّ على إقامتها على الأسس المتينة التي تضمن لها السعادة والسكينة.

المبحث الثالث: المعاملات في الإدارة الاجتماعية من منظور القرآن الكريم:

المطلب الاول: المعاملات المالية

في مجال المعاملات المالية، نجد تحريم الله للربا، بقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ[40]، وضبط عملية المداينة في آية المداينة - وهي أطول آية في القرآن - تحدثت عن آداب الدَّين والمعاملات التجارية، وقد تضمنت العديد من أحكام المعاملات :يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [41]،والمتاجرة وقوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُم.[42] أي: لَا تَتَعَاطَوُا الْأَسْبَابَ الْمُحَرَّمَةَ فِي اكْتِسَابِ الْأَمْوَالِ، كالربا والقمار، لَكِنَّ الْمَتَاجِرَ الْمَشْرُوعَةَ الَّتِي تَكُونُ عَنْ تَرَاضٍ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُشْتَرِي فَافْعَلُوهَا وَتَسَبَّبُوا بِهَا فِي تَحْصِيلِ.[43] وقام القرآن بتعيين مجال التجارة في الإسلام: وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ.[44]والإنفاق: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ.[45]

وفي مجال العلاقات الاجتماعية، فنجد آيات القرآن وتشريعاته يشيع فيها نداء الإيمان والعقيدة الباعث على الانقياد والاتباع، جاء القرآن الكريم بالتشريعات الضابطة لسلوك المسلم في حياته، والحاكمة لعلاقاته بغيره، وذلك صوناً لحرمات كل من الأفراد، والأسر، والمجتمعات المسلمة حيث صان القرآن الكريم حرمات الإنسان وحافظ على أسراره وأسرار بيته ودان كل محاولة من جانب الآخرين سواء كانوا جماعة أو أفراداً للتجسس عليه وكشف خصوصياته وأسراره. كما جاء القرآن بآداب وأخلاقيات راقية تنظم دخول بيوت الآخرين حماية لخصوصياتهم و حرماتهم. ومن أبرز النصوص القرآنية التي جاءت لحماية حق الإنسان في الاحتفاظ بخصوصياته قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلاَ تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمُ وَإِن قِيلَ لَكُمُ

---

[39].البقرة:274

(40) سورة البقرة: 278.

(41) سورة البقرة: 282.

(42) سورة النساء: 29.

[43]. انظر ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط1،دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1332متفسير سورة النساء،آية 29.

[44]. سورة الاعراف:157

(45) سورة البقرة: 267.

JESUS.ORG.LY

ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ. لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ.[46]

المطلب الثاني: العقوبات والحدود

أما بالنسبة للعقوبات والحدود، فإننا نجدها مربوطة بالإيمان بالله ربطا محكما[47]، حيث تنفذ على أنها أوامره وحدوده، لا يجوز إبطالها، أو استبدالها بغيرها، أو تنفيذها على هيئة لا توافق الشريعة، فإذًا نظرنا إلى حد الزنا –مثلا– نجده عقوبة ذات علاقة بالأخلاق وبنظام الأسرة، وبالنظام الاقتصادي، حيث تدلس الأنساب وتزيف، ويورث الغرباء، وتشيع الفوضى... إلخ، وفي نفس الوقت نجد العقوبة ذات علاقة أساسية أصيلة بالإيمان بالله، والاعتقاد فيه سبحانه، ولا يذكر بجانب هذا الإيمان حق الأسرة، ولا حق الفرد، بل حق الله وحده، يدل على ذلك قوله تعالى:[48] الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ [49]. وكذلك حرصاً على حماية الأعراض من ألسنة السوء، قرر القرآن عقوبة «حد القذف»، وهي عقوبة كما يؤكد علماء الشريعة وأساتذة الفقه، حاسمة وكفيلة بالقضاء على كل ما نشاهده الآن من إسفاف وتطاول على الأعراض سواء في علاقات الناس بعضهم ببعض. يقول الله تعالى: وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا .[50]

المطلب الثالث: منهج القرآن في عرض المعرفة الإدارية

يهتم هذا الجزء بالتعريف بمنهج القرآن في عرض الإدارة وفي البدء سيكون هناك عرض بعض المواقع أو الآيات التي نستدل منها على المعرفة الإدارية التي جاء بها القرآن وتوضيحها، وسيتم تصنيفها حسب طريقة عرضها، ومن ثم سيتم استخلاص منهجية عرض المعرفة الإدارية في القرآن من خلالها. وقد وردت المعرفة الإدارية في مواقع كثيرة لا يمكن حصرها، لذلك ترى الباحثة اجتهادا أنه ينبغي تصنيف هذه المواقع حسب طريقة العرض لأغراض البحث العلمي .وعليه يمكن بيان أو تتبع مواطن أو مواقع المعرفة الإدارية في الآيات ذات الدلالة الإدارية وفق التالي :

اولا: التوجيهات المباشرة (صيغة أمر أو نهي): وقد تكون التوجيهات على أولا مستوى الفرد وقد تكون على مستوى الجماعة فتمثل عندها سياسات عامة (أي قواعد عامة للعمل ومنها:

- إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا.[51] فهنا أمر مباشر بأداء الأمانة وهي حقوق البشر واحتياجاتهم من الإدارة وأمر بالعدل بكافة صوره بين الموظفين وبين المستفيدين من الخدمة.
- وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ.[52]
- أي ان النهي عن أكل أموال الناس بالباطل، كالرشوة مثلا أو الغش التجاري.
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ

---

[46].النور27-29

([47]) انظر: قطب، سيد، نحو مجتمع إسلامي، دار عمار للنشر والتوزيع،2007 صـ 149.

[48].النور:2

([49]) انظر: قطب، سيد، نحو مجتمع إسلامي، دار عمار للنشر والتوزيع،2007 ، صـ 149، 192.

[50].النور:4

[51].النساء:58

[52]. البقرة:188

مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ.[53] الأمر بالتوثيق في العمل الإداري.

- يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامينَ لِلّهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْم عَلى أَلاّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى واتَّقُوا اللّهَ[54]

فهذا أمر صريح بتطبيق قيمة العدل في كل الأحوال والتقوى تدخل في كل أمر خاصة ما يتعلق بمصالح البشر مهما كانت المشاعر.

ثانيا: التوجيهات غير المباشرة: متمثلة بالقصص والأمثال والمواقف

أ. القصص: لا شك أن القصص القرآني الذي تناثر بين دفتي المصحف الشريف، قد تضمَّن في طياته دروسًا عظيمةً في الإدارة، سواءٌ ما كان منها على لسان إنسان أو منطق حيوان، ويحتاج هذا الجانب منا إلى وقفة، بل وقفات لنستخلص منها دروسًا وعبرًا يمكن أن تكون بمثابة نظريات وقوانين مرشدة وملهمة في مجالات الإدارة المختلفة، خاصةً أن تناولها في القرآن يجعلها بمثابة العمل التطبيقي التجريبي الذي يوفر لها رصيدًا قد لا يتوفر لغيرها من التجربة والواقعية والمصداقية.

قصة يوسف عليه السلام وتفسيره للرؤيا وتصميمه لخطة استراتيجية مستوفية لكل شروط التخطيط الاستراتيجي كمرحلة هامة وأساسية من الإدارة [55] وقصة سليمان عليه السلام مع الهدهد في متابعة الرعية والثقة بهم وتمكينهم بالمشاورة والتنفيذ.[56] قصة النبي موسى مع أخيه هارون عليهما السلام في الإدارة بالمشاركة والاستعانة بذوي القدرات[57].

ب. الأمثال: تعد الأمثال أداة منهجية فعالة لكسب المعرفة وتنمية مهارات واقعية لبيان القواعد التي ينبغي للإنسان التفكير العلمي، إذ يعرض القرآن أمثالا إتباعها على بصيرة للحصول على النتائج المطلوبة. وتعد منهجية هامة لعرض المعرفة التي اتبعها القرآن في مواقع محددة موضحا في كل مرة المبرر لضرب لمثل. والدليل يظهر في الآيات التالي: وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ.....[58]

ج. مواقف تطبيقية (نموذجية): وتعتبر المواقف التطبيقية الواردة في القرآن مهما لإنتاج المعرفة الإدارية ولما عرف فيما بعد بالمنهج الوصفي والتحليلي أساسا وأيضا التاريخي للدلالة على قيم ومفاهيم إدارية، ومن ذلك :موقف ذي القرنين مع القوم الذين لا يكادون يفقهون قولا عندما بلغ ذو القرنين منطقة ما بين السد.

فهو لم يرفضهم ولم يستغل جهلهم وإنما صحح وجهتهم (أي أهدافهم) ودرس الوضع وخطط له وأشركهم في العمل والإدارة وقدم لهم الدعم والمساندة من خلال فريق عمل متكامل واعتبر ذلك شكرا وتعبيرا عن امتنانه لنعمة الله وفضله قال تعالى: قالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا.[59] كما وجههم وحفزهم إلى استغلال أقصى إمكانياتهم. فقوله فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ موضحا أو مؤكدا عل هدف الجماعة المشترك ويجب التوجه لتحقيقه. وقوله أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا. يبين لنا أنه لم يكتف بتحديد وجهة العمل إنما أوضح خطة العمل ووضع آلية التنفيذ بالتفصيل.

الخاتمة:

ومما تقدم يمكن تلخيص أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا البحث وهي كالآتي:

[53]. البقرة:282.

[54]. المائدة:8

[55]. سورة يوسف: من الآية: 47-4

[56]. سورة النمل:20-44

[57]. سورة طه31-32و سورةالقصص34.

[58]. سورة النحل: 98-92

[59]. الكهف:95

JESUS.ORG.LY

- تفردت الحضارة الإسلامية بوجود تنظيم إداري متقدم، شمل معظم الوظائف الإدارية، فالفكر الإداري بدأ يتبلور منذ نزول القرآن.
- لم يرد مصطلح الإدارة بمعناها المباشر في الكتب الإسلامية، لكن لها مرادفات مثل التّدبير ولفظ كلمة أدار. ولفظ التّدبير هو أعمّ من كلمة الإدارة ويعني حسن القيام على الشؤون، التمعّن، التفكير واختيار أفضل الطّرق لتنفيذ الأعمال .
- يحث القرآن الكريم على الترابط الاجتماعي وتنمية روح فريق العمل المشترك وعلاج الفوارق بين الطبقات الاجتماعية من خلال قاعدة اصالة اشباع حاجات الافراد الاساسية من مسكن وملبس ومأكل التي آمنت بها النظرية الاسلامية وحاولت تطبيقها عبر الضرائب الثابتة الواجبة على الثروات.
- تميزت الإدارة القرآنية بخصائص محددة للمعرفة الإدارية مستمدة من مصدر ثابت ومستمدة من الرؤية الإسلامية والتي تتصف بالشمول والكلية، كما تميزت بالخصوصية والأصالة كونها مستمدة من مصدر مستقل (الوحي).
- الوفاء بالعهود هو الضمان لبقاء عنصر الثقة في التعامل بين الناس، وبدون هذه الثقة لا يقوم مجتمع، ولا تقوم إنسانية، وقد شدد الإسلام في مسألة الوفاء بالعهود فلم يتسامح فيها أبداً، لأنها قاعدة الثقة التي تنفرط بدونها العقود وتتهدم.
- لم يتعامل الاسلام مع مشكلة الفقر تعاملاً هامشياً، انما دخل في معترك الصراع الاجتماعي مسلحاً بضوابطه الشرعية الدقيقة في تضييق الفوارق الطبقية، فشرع اصالة اشباع حاجات الافراد الاساسية من الطعام واللباس والسكن.
- أقر القرآن الكريم حق الفقراء في أموال الأغنياء من خلال فرض الضرائب ففرض ضرائب على الثروة الحيوانية والزراعية والمعدنية والنقدية ونحوها، وبذلك تعامل الاسلام مع صميم المشكلة الاجتماعية بهدف ازالة اسباب الفقر والحرمان.
- ان من صور الإعجاز الاجتماعي في القرآن الكريم تقنين الروابط الاجتماعية في مجال بناء الأسرة النموذجية، عن طريق تقنين أحكام الزواج الشرعي بين المرأة والرجل، وبيان محرمات النكاح وما أحلّ من نكاح النساء.

المصادر والمأخذ:

القرآن الكريم

1-ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ.

2-ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط1،دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1332م.

3-أحمد عجاج كرمى (1427هـ)، الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (الطبعة الطبعة: الأولى)، القاهرة: دار السلام.

4-الأزهري، أبو منصور، وتهذيب اللغة، تحقيق: علي حسن هلالي وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت،2001.

5-الجوابي، محمد طاهر، المجتمع والأسرة في الإسلام، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثالثة،2000.

6- دروزة، محمد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، 1421هـ.

الرازي، فخرالدين، التفسير الكبير، دار الفكر،1881.

7-زينب عبدالرحمن السحيمي، المعرفة الإدارية في القرآن: منهجية شمولية، الجامعة الإسلامية – غزة عمادة الدراسات العليا كلية أصول الدين قسم التفسير وعلوم القرآن.

8-السباعي، مصطفى، كتاب المرأة بين الفقه والقانون، دار الوراق للنشر والتوزيع – بيروت، 1420 -1999.

9-سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط 17، 1412هـ

10-صالح أحمد العلي، الإدارة في العهود الاولي، شركة المطبوعات والنشر، بيروت.

11-الطنطاوي، سيد محمد، التفسير الوسيط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، 1431هـ

12-عارف، نصر محمد (2000م) نظريات التنمية السياسية، ضمن بحوث إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، محور العلوم الاجتماعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي:

القاسمي، محاسن التأويل، عيسى البابي الحلبي،2007.

13-قطب، سيد، في ظلال القرآن، ط32، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2003م.

14-قطب، سيد، نحو مجتمع إسلامي، دار عمار للنشر والتوزيع، 2007 مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة، استامبول،1998.

15-محمد جابر الجوابي، المجتمع والأسرة في الإسلام، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، ط 3، 2000م.

16-محمود عبدالستار شلال الدهان، الإصلاح الإجتماعي في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، جامعة الفلوجة، كلية العلوم الاسلامية

17-المراغي، لأحمد بن مصطفى ، تفسير المراغي: الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

18-مصطفى السباعي (1420 هـ - 1999 م)، كتاب المرأة بين الفقه والقانون (الطبعة السابعة)، بيروت: دار الوراق للنشر والتوزيع.

19-الموسوي، سنان كاظم، و رضا صاحب ابو حمد آل على، *الإدارة: لمحات معاصرة*

20-نايف شعبان عبدالله قرموط، الإدارة في سورة يوسف عليه السلام، (دراسة موضوعية)، كلية الاقتصاد والإدارة جامعة الملك عبدالعزيز- جدة – المملكة العربية السعودية، النشر في 1432/8/26هـ

21-ياسين، عبد السلام، المنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2، 1989م.

22-ياسين، عبد السلام، تنوير المؤمنات، مطبوعات الأفق، الدار البيضاء، ط 1، 1996.

JESUS.ORG.LY